العوامـل المؤثرة في عزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني في المؤسسة التعليميـة الجزائرية

محاولة استنطاق للواقع الميداني

د. موسى لحرش
قسم علم الاجتماع
جامعـــة عنابة

ملخص

يهدف هذا المقال إلى إبراز إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها نظام التعليم في الجزائر في الوقت الحالي – والمؤثرة مستقبلا على تقدم المجتمع وتحضره – ألا وهي مشكلة العزوف الكبير للتلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني، انطلاقا من المرحلة الأساسية (السنة التاسعة "9" أساسي)، وفي الوقت نفسه تقديم نتائج دراسة ميدانية توضح العوامل المؤثرة في هذا العزوف.

Abstract:

The aim of this paper is to discuss one of the major problems facing the educational system in Algéria and which may, in the future, have serious effects on the society's progress and development, that is "the velleity" of undertaking technical courses, for many students at the" fundamental school " Level.

The paper is a result of a field study which determine the different factors influencing this velleity .

أولا- مقدمة : تشكل المؤسسة التعليمية، كتنظيم رسمي ومقصود، الأداة الرئيسية - بعد الأسرة- لعملية التنشئة والإعداد الاجتماعيين، ومن ثم للتقدم المجتمعي "Sociétal" الحضاري. فهي تضطلع-من خلال المقررات الدراسية "Les manuels scolaires" والاتجاهات والتمثلات القيمية السائدة فيها وأنواع التصرف البيداغوجي والوسائل التعليمية المختلفة والتطبيقات المتنوعة في الورشات -تضطلع بوظائف حساسة في المجتمع، لا سيما في مجال تكوين وإعداد الكفاءات في الميادين الفكرية والمهنية المختلفة الصناعة، الفلاحة، التعمير....، وذلك بهدف إمداد المجتمع بطاقات بشرية مدربة وقادرة على الإسهام الفعلي في عملية الإنماء الاجتماعي والاقتصادي. ومن هنا تظهر ضرورة ربط التخطيط للتعليم التكوين والإعداد والتأهيل بتخطيط تنموي شامل واضح الأهداف، تفاديا للهدر والضياع، وهوأمر قال به الخطاب الرسمي في الجزائر ودعا إليه بعد الاستقلال، من منطلق أنه يستحيل تحقيق إقلاع حضاري وتنمية حقيقية شاملة من دون امتلاك الكفاءة العلمية النظرية والإجرائية اللازمة لحل العديد من المشكلات التي قد تعترض المجتمع في مسيرته التنموية. ولا شك هنا أن المؤسسة التعليمية تساهم بشكل كبير في تكوين هذه الكفاءة العلمية.

إن التفكير الجدي في نظام التعليم في الجزائر من منظور سوسيولوجي واقعي، يكشف عن العديد من المشكلات التي يواجهها هذا الأخير، لا سيما في مجال التعليم التكنولوجي والتقني. إذ لامناص هنا من القول أن هذا النوع من التعليم يشهد - كما سيتبين ذلك بالتفصيل فيما بعد - عزوفا كبيرا من قبل التلاميذ، انطلاقا من المرحلة الأساسية السنة التاسعة أساسي، مما يجعل من التساؤل حول العوامل المؤثرة في هذا العزوف ليس من قبيل الترف الفكري، بل ضرورة معرفية ملحة، خاصة وأن هذا الموضوع يبدو- من خلال مطالعاتنا - مـــازال يعد من المواضيع المسكوت عنها علميا "Le Non dit" في نظامنا التعليمي وفي الوقت نفسه أحد مناطق الظل التي تستوجب تسليط الضوء عليها، وهوما يشكل الهدف الأساس لهذه المساهمة والتي هي في الأصل حوصلة لنتائج بحث ميداني أجري بإحدى مؤسسات التعليم بولاية عنابة حول الموضوع نفسه. ويمكن مفصلة التساؤل المركزي السابق إلى تساؤلات فرعية كالتالي :

1- هل للتوجيه المدرسي دور في عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم ؟

2- هل للأفاق الدراسية والمهنية لخريجي مؤسسات التعليم التكنولوجي والتقني دور في عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم ؟

3-هل لنظرة المحيط الاجتماعي الأولياء والأصدقاء للتعليم التكنولوجي والتقني دور في هذا العزوف؟

ثانيا- تحديد المفاهيم المركزية :

كل بحث يتناول ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ينطوي على مفاهيم مركزية، وفي بعض الأحيان تكون هذه المفاهيم غامضة، مبهمة، بعيدة عن المطابقة للواقع، فتنعكس في البحث الاجتماعي صفات وعناصر أقرب إلى مستوى التفكير العامي منها إلى التفكير العلمي. كما أن اعتماد هذه المفاهيم ضمن أطر أوتصورات نظرية هي في بعض الأحيان متناقضة، غير متكاملة وغير منسجمة بشكل أساسي مع موضوع البحث، يمثل هوالأخر شكلا من أشكال اضطراب المنهجية المتوخاة في البحث، ويؤدي إلى عدم تعقل الظاهرة بشكل صحيح وواقعي.

فيما يلي، نحاول التطرق إلى المفاهيم الأساسية للبحث، مستهدفين في النهاية صياغة تعاريف إجرائية لا نتوخى أن تكون بالضرورة مطلقة: أي تعاريف تنحل فيها كل الاختلافات والفروق التي يمكن أن توجد في وجهات نظر الباحثين، ولكننا نود أن نضع تعاريف تكون بمثابة "الآلة" الوجهة، خاضعة للواقع المراد دراسته، تابعة له، ولا تعلوعليه.

1- التربية: لقد شهدت التربية- كظاهرة اجتماعية-من الناحية الاصطلاحية عدة تعريفات، فـ «بستالوزي» مثلا يعرّفها بأنها " تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة"[1]، ويقصد بكل قوى الطفل هنا، القوى النفسية والجسمية والعقلية. ويذهب «هيل» إلى نفس الاتجاه بحيث يقول في هذا الصدد "أن التربية الكاملة هي تلك التي تحفظ الصحة البدنية للتلميذ وتمكنه من السيطرة على قواه العقلية بحيث تزيد في سرعة إدراكه وحدة ذكائه وتعوده سرعة الحكم ودقته وتعوده أن يؤدي واجباته بذمة وضمير"[2]، فـ«هيل» يؤكد هوأيضا من خلال هذا التعريف على أن التربية هي تنمية لجميع قوى الفرد النفسية منها والجسمية والعقلية. كما يعرفها «محمد لبيب

النجيحي »بأنها "عملية تنمية وإعداد الأفراد في مجتمع معين وفي زمان ومكان معينين حتى يتمكنوا من اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل والتكيف مع البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي ينشئون فيها "[3]. إنها بعبارة أخرى عملية تعنى بتنمية السلوك الإنساني اكتساب المهارة وبتعليم الفرد كيف يتعامل ويتكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منه المجتمع. وهذا التعريف هومن دون شك يركز أكثر على البعد الاجتماعي للتربية، ويظهر ذلك من خلال العبارات الواردة فيه اكتساب المهارات، القيم، الاتجاهات، أنماط السلوك، التكيف مع البيئة الاجتماعية... ومن المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أنه هناك عدد معتبر من الباحثين يقول بهذا المحتوى الدلالي تقريبا الذي أخذ به «النجيحي» في تعريفه للتربية. فالباحث «منير مرسي سرحان» مثلا يؤكد على أن التربية هي "عملية تكيف بين الفرد وبيئته، وهذه العملية تنشأ عن اشتراك الفرد... في الحياة الاجتماعية. إنها الحصيلة الكلية لاتحاد الخبرات الإنسانية التي تشكل ما يسمى بالشخصية" [4] كما أن كل من الباحثين«محمود عبد الرزاق شفشق» و«حسين جميل طه»و«محمود طنطاوي دنيا »و«نجوى طارق جاد الله» يعتبرون أن التربية هي "تنشئة أوتطبيع اجتماعي للفرد وعملية نموشاملة ومتكاملة للشخصية التي تنتج عن تفاعله مع بيئته الاجتماعية"[5] وهكذا فالتركيز على البعد الاجتماعي للتربية واضح هنا بشكل أكثر التنشئة أوالتطبيع الاجتماعي، الشخصية، التفاعل مع عناصر البيئة الاجتماعية... وعلى كل، فإنه يمكن في هذا الإطار تعريف التربية على أنها عملية تنمية شاملة ومتكاملة لجميع نواحي الشخصية الإنسانية الجسمية، العقلية، الخلقية...، أي عملية من خلالها يتم إيصال الأفراد الأجيال الصاعدة خاصة إلى أقصى ما يمكن من درجات الرقي المعرفي والمهاري والروحي... عبر تلقينهم جملة من المعارف، والتمرينات المهنية والخبرات السلوكية، والقيم الأخلاقية... التي تساهم في النهاية في بناء شخصيتهم. وترتبط التربية هنا بالمجتمع في كونها الأداة الرئيسة التي وظفتها وتوظفها المجتمعات البشرية للمحافظة على استمرارها من جهة، ومن جهة أخرى على تطوير نفسها. وهي تنقسم إلى تربية مقصودة كالتي نجدها في المؤسسة التعليمية كتنظيم رسمي محدد الوظائف والأهداف، وتربية غير مقصودة كالتي نجدها في الوسائط الموازية مثل الأسرة، المسجد، ووسائل الإعلام....

2- التعليم: تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه من الناحية الاصطلاحية قد شهد الحقل الدلالي للتعليـــم، -كظاهرة اجتماعية- ثراء كبيرا وتنوعا من حيث المعاني. فعلى سبيل المثال عرفـــه «وود ورث wood warth » بأنه عملية تؤثر في سلوك الفرد وتصرّفه المقبل وتزيد من قدرته على التكيف مع المحيط [6].

ويتفق معه هنا «من Munn »الذي عرف بدوره التعليم بأنه "عبارة عن عملية تعديل في السلوك أوالخبرة" [7] بمعنى تغيير في السلوك للوصول به إلى أحسن حالة ينبغي أن يكون عليها وإكتساب الخبرة الجديدة. وكذلك «أحمد زكي صالح» الذي عرف التعليم بأنه "تغيير في الأداء يحدث تحت شروط الممارسة"[8]، وهوتقريبا المحتوى الدلالي نفسه الذي ضمنه كل من «وود ورث" و"من" لمفهوم التعليم. في حين نرى أن كل من «جيتس Gates »و«جيلفورد Guilford » و«ماكونل Mc Conel » يتفقون ويؤكدون في الوقت نفسه على أن التعليم يتمثل في إشباع دوافعنا ورغباتنا وتحقيق أهدافنا الواضحة. فـ « جيتس Gates » يعتبر التعليم عبارة عن "إكتساب الطرائق التي تجعلنا نشبع دوافعنا أونصل إلى تحقيق أهدافنا"[9]، و«جيلفورد Guilford » يعتبره "تغيير في السلوك ناتج عن استشارة. هذا التغيير في السلوك قد يكون نتيجة لأثر منبهات بسيطة، وقد تكون لمواقف معقدة"[10]. و«ماكونل onelC Mc » يعتبره ذلك "التغيير المطرد في السلوك والذي يرتبط من ناحية بالمواقف المتغيرة التي يوجد فيها الفرد، ويرتبط من ناحية أخرى بمحاولات الفرد المستمرة والاستجابة لها بنجاح"[11]، وذلك عن طريق إحداث نوع من الانسجام والتوافق معها. وعلى كل يمكن القول أن التعليم هو عملية تربوية تهدف إلى تغيير سلوك الفرد عن طريق اكتساب المعرفة والمهارة والدراية الكافية بعلم من العلوم أو فن من الفنون أو صنعة من الصنائع، وذلك من أجل التكيف مع مختلف الوضعيات التي يتواجد فيها. وهو يعد جزء من التربية، لأن هذه الأخيرة هي ظاهرة بيئة اجتماعية شاملة المدرسة، الأسرة، المراكز الثقافية، المسجد، وسائل الإعلام...، أما التعليم فهو ظاهرة مدرسية مؤسسة تعليمية فقط. ويتنوع التعليم بحكم الأهداف المتوخاة منه والأدوار المهنية المنوطة بالأفراد في المجتمع إلى نوعين من التعليم عموما، يظهران بشكل بارز انطلاقا من المرحلة الثانوية كما هو ملاحظ في النظام التربوي الحالي في الجزائر:

أ- التعليم العام: وهوتعليم نظامي يسعى إلى إكساب التلاميذ الأفراد جملة من المعارف العلمية والفنية - الأدبية غير المتعلقة بقطاع الإنتاج الصناعي والمادي بصفة عامة - ويوجه عادة إلى هذا النوع من التعليم تلاميذ السنة التاسعة أساسي الذين تم قبولهم في السنة الأولى ثانوي في الجذع المشترك آداب والجذع المشترك علوم. هذان الجذعان اللذان يتفرعان بدورهما في السنة الثانية ثانوي إلى مجموعة من الشعب تسمى - بحكم امتدادها الطبيعي إلى هذين الجذعين المشتركين - بـــ " شعب التعليم الثانوي العام" الطويل المدى والقصير المدى[12]. والملاحظ في هذا الصدد أنه هناك نقاط تقاطع بين كلا الجذعين من خلال بعض الشعب التي تتفرع عنهما، كما هوموضح في الشكل التالي:

شكل رقم 1 - يبين الشعب المتفرعة عن الجذعين المشتركين: علوم وآداب

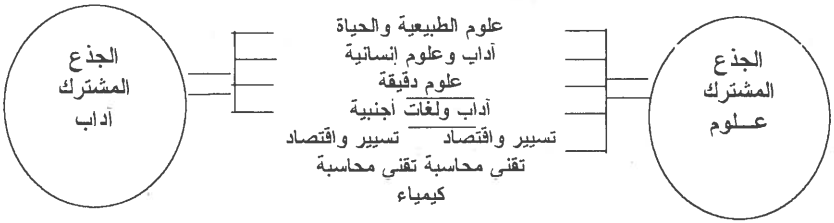

ب- التعليم التكنولوجي والتقني: وهوتعليم نظامي يسعى إلى إكساب التلاميذ الأفراد جملة من المعارف العلمية النظرية في الأقسام والتطبيقية في الورشات المتعلقة بقطاع الإنتاج الصناعي والمادي بصفة عامة[13]. ويوجه إليه عادة تلاميذ السنة التاسعة أساسي الذين تم قبولهم في الجذع المشترك تكنولوجيا. هذا الأخير ج.م.ت الذي يتفرع بدوره في السنة الثانية ثانوي إلى مجموعة من الشعب يطلق عليها - بحكم امتدادها الطبيعي إلى هذا الجذع المشترك- بـــ"شعب التعليم التكنولوجي والتقني"، وإن كانت هناك بعض الشعب الأخرى التي هي في الأصل تنتمي إلى النوع الأول من التعليم التعليم العام [كالتسيير والاقتصاد، العلوم الدقيقة، الكيمياء، والتقني محاسبة] قد أدرجت ضمن الشعب التي تتفرع عن الجذع المشترك تكنولوجيا في السنة الثانية ثانوي، وهذا بغرض فتح منافذ جانبية خلال عملية التوجيه بالنسبة للتلاميذ الذين يجدون صعوبة في متابعة دراستهم في التعليم التكنولوجي والتقني. ومما هو ملاحظ في هذا الصدد أن التعليم التكنولوجي والتقني،

من منطلق أنه يعني بالمساهمة في إعداد إطارات مستقبلية عليا المهندسون وأخرى متوسطة التقنيون السامون، فهو يتفرع بدوره إلى نمطين :

ب-1- *التعليم التكنولوجي:* تشمل فيه الدروس على الجاني النظري والجانب التطبيقي على حد سواء. والتطبيق يتم هنا داخل ورشات مجهزة بآلات وأدوات ومواد تتناسب مع طبيعة كل تخصص. أما الشعب التـــي تنضوي تحت هذا النمط من التعليم فهي: الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكهربائية والهندسة المدنيـــة [14]. وبخصوص التلاميذ الذين يتحصلون على شهادة البكالوريا في إحدى هذه الشعب، فإنه بإمكانهم متابعة الدراسة في إحدى التخصصات الجامعية في إطار ما يعرف بالتكوين الطويل المدى مهندسي دولة.

ب-2- *التعليم التقني:* وهو ذلك النمط من التعليم الذي تشتمل الدروس فيه على الجانب النظري والجانب التطبيقي. لكن الملاحظ هنا أن الجانب النظري لا يكون بنفس الكثافة التي هو عليها في التعليم التكنولوجي. وتنضوي تحت هذا النمط من التعليم مجموعة من الشعب التقنية هي: الأشغال العمومية والبناء، الصناعة الميكانيكية، الإلكترو تقني الكهرباء، الإلكترونيك[15] وبخصوص التلاميذ الذين يتحصلون على شهادة البكالوريا في إحدى هذه الشعب، فإن دراستهم بالجامعة تنحصر عادة في تخصصات يكون التكوين فيها قصير المدى. وهكذا فإن التعريف «الأنطولوجي/الإجرائي» للتعليم التكنولوجي والتقني، يفيد بأن هذا النوع من التعليم يتميز بخصائص معنية، وله متطلبات محددة ينبغي مراعاتها عند توجيه التلاميذ خاصة أولئك الذين يدرسون في السنة التاسعة أساسي والذين بإمكانهم أن يتوجهوا إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، هذا الأخير الذي يعتبر منطلق أساسي لشعب التعليم التكنولوجي والتقني.

3- *التوجيه:* ويشير من الناحية الاصطلاحية حسب الباحث « صالح عبد العزيز» إلى "محاولة الوقوف على أحسن الطرائق التي يمكن أن تنمي القوى الكامنة في كل شخصية إلى أقصى درجات النموفي التكوين، ومن خلاله يوضع الفرد في المركز الصحيح والمناسب له" [16]. وبالتالي فهوعملية تربوية تهدف إلى إيجاد نوع من التوافق والانسجام بين إمكانات الفرد وقدراته الحقيقية من جهة، ومتطلبات المركز الذي سيشغله من جهة أخرى، وهونفس الطرح تقريبا الذي قال به عدد من

الباحثين أمثال«عاشور سغواني» و«جينز بيرغ Ginz berg » و«سوبر Super».

فـ «عاشور سغواني» يؤكد بدوره على أن التوجيه عملية تربوية "تسمح للناشئ بإيجاد المسلك الذي يسمح له بالتفتح وتحقيق مشروعه الفردي، ولا يمكن لهذه العملية أن تكون ناجحة إلا إذا وجدت الصيغة المناسبة التي تسمح بتحقيق نوع من التوافق بين الطموحات الفردية ومستلزمات أو مقتضيات المسلك أو المسالك المرغوب فيها[17]. إنها بطريقة أو بأخرى تربية للاختيارات بلغة علم الاجتماع التربوي وعلم النفس التربوي. وفي نفس الصدد يشير كل من «جينز بيرغ Ging berg » و«سوبر Super »إلى أن التوجيه "عبارة عن نشاط يعتمد على الفحص النفسي الفردي والمعرفة الدقيقة للتخصصات. ويلعب الموجه دور التخيير حيث أنه بعد تحديده ... لاستعدادات وقدرات الفرد من جهة، ومتطلبات المناصب من جهة أخرى، يقوم بتوجيه الفرد إلى التكوين أو المنصب الذي يعتبر متماشيا مع خصائصه"[18]. ومن المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أنه هناك أنواع عديدة للتوجيه منها: التوجيه المهني، التوجيه المدرسي. والذي يهمنا في دراستنا هذه بشكل خاص هو التوجيه المدرسي، والذي يعرفه كل من «جينزبيرغ» و«سوبر» بأنه عملية تربوية تستهدف "إعلام التلميذ ومساعدته على توضح اهتماماته واتخاذ بنفسه القرارات الخاصة به، أي تحضيره لإيجاد طريقه الخاص بنفسه وذلك ببناء مشاريعه المدرسية والمهنية وحياته بصفة عامة" 19. وإلى ذلك ذهب أيضا «عبد السلام خالد» حيث أعتبره التوجيه المدرسي من أهم العمليات التربوية التي تساهم بفعالية في تحسين المردود التربوي للمنظومة التربوية وتحقيق أهدافها. وكذا إحداث الانسجام المطلوب بين التلميذ وطموحاته الدراسية والمهنية من جهة، ومن جهة أخرى بينه وبين استعداداته وقدراته الفعلية في الدراسة[20]. وهكذا يمكن أن نستخلص بأن التوجيه المدرسي هو أحد الدعائم الأساسية لنجاح عملية التعليم والتكوين. فهو عملية تربوية تهدف إلى تحقيق التوافق بين قدرات الفرد الحقيقية ومتطلبات الفروع الدراسية والاختصاصات المهنية، وذلك عن طريق إطلاع الفرد على ذاته وإمكاناته الدراسية من خلال تحليل استبيان الميول والاهتمامات الذي يوجه عادة للتلاميذ، الرغبات، النتائج الدراسية المحصل عليها في مختلف المواد، المقابلات الفردية والجماعية التي يجريها القائم بالتوجيه مع التلاميذ، بالإضافة إلى

مساعدته الفرد/التلميذ على تجاوز نقائصه التربوية عن طريق إدماجه مثلا في دروس الدعم والاستدراك وذلك من أجل تحقيق مشروعه الدراسي والمهني.

4- العزوف: ويشير من الناحية الاصطلاحية، حسب الباحث «أتكينسون At kinson »، إلى "عدم استعداد الفرد للسعي في سبيل تحقيق أو إشباع هدف معين، نظرا لإنعدام الدافع إلى ذلك" [21]. وهذا ما ذهب إليه أيضا كل من الباحثين « ماكليلاند Mc clelland » و« فرغيسون Ferguson»[22] ويحدد الباحث «حسن علي حسن» هنا الدافع بتوقعات الفرد الذي هو هنا التلميذ بمدى احتمالية أو إمكانية حدوث النجاح في المستقبل[23].وفي هذا الإطار سنتعامل إجرائيا أنطولوجيا مع هذا المفهوم كظاهرة اجتماعية لصيقة بالواقع الاجتماعي التربوي في الجزائر، تدفع إليها عدة عوامل، وتشير إلى عدم إقبال التلاميذ على التعليم التكنولوجي والتقني، بل والاجتهاد في طلب إعادة النظر أصلا في التوجيه إلى هذا النوع من التعليم انطلاقا من الجذع المشترك تكنولوجيا، حيث يظهر ذلك على الخصوص في قلة الراغبين في الالتحاق بهذا الجذع، وكثرة طلبات الطعون المقدمة فيه.

ثالثا: العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني كمشكلة محورية في النظام التعليمي الجزائري:

رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة لتحسين وضع التعليم التكنولوجي والتقني في الجزائر، إلا أن هذا الأخير يبقى يعاني من عدة مشكلات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي[24] :

1- إن الإمكانات المادية المتوفرة بمؤسسات التعليم التكنولوجي والتقني وسائل النسخ، التجارب والقياسات... تعتبر ناقصة، وهو ما لا يسمح بالقيام بعمليات تقويم موضوعي لمستويات التلاميذ في الجانب التطبيقي.

2- يلاحظ على البرامج الدراسية أنها تتميز بالكثافة.

3- عدم تمكن بعض الأساتذة من التحكم في طرائق التقويم المعتمدة في التعليم التكنولوجي والتقني، وذلك راجع إلى نقص التكوين في هذا المجال.

4- يلاحظ على بعض الأساتذة أنهم يقومون بتصحيح الاختبارات والفروض من أجل رصد نقاط للتلاميذ فقط، دون التركيز على النقائص المسجلة في إجاباتهم، وهذا من أجل اعتماد منهجية عمل جديدة تمكنهم من تجاوز هذه النقائص سواء النظرية أو التطبيقية.

5- يلاحظ غياب الانسجام بين البرامج المقدمة في مواد التعليم الأساسي والبرامج المقدمة في مواد التعليم التكنولوجي والتقني.

6- يلاحظ بأن مواد الاختصاص تدرس في أوقات متأخرة من اليوم، مما لا يسهل ذلك على التلاميذ متابعة الدروس بكل تركيز، وبالتالي عدم الحصول على نتائج أحسن. فضلا عن ذلك فإن أهم مشكلة يعاني منها التعليم التكنولوجي والتقني في الجزائر قبل هذا وذلك، هي عزوف التلاميذ عن الالتحاق به، ويتجلى ذلك خاصة من خلال مؤشر الرغبات التي يدلي بها تلاميذ السنة التاسعة أساسي خلال كل سنة دراسية، وكذا مؤشر الطعون في التوجيه والمقدمة من طرفهم، سواء على المستوى الوطني أو المحلي. ففيما يخص مؤشر الرغبات يلاحظ، على سبيل المثال، من خلال استقراء الجدول التالي الجدول رقم 01 -الذي يعالج مسألة عزوف تلاميذ السنة التاسعة أساسي عن التعاليم التكنولوجي والتقني خلال السنوات الدراسية الثلاث 96-97 / 97-98 /98-99.

جدول رقم 01: يبين عزوف تلاميذ السنة التاسعة أساسي عن التعليم التكنولوجي والتقني على المستوى الوطني من خلال مؤشر الرغبات.

الجذع المشترك	الجذع المشترك آداب		الجذع المشترك علوم		الجذع المشترك تكنولوجيا		المجموع	
السنة الدراسية	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
97-96	51528	23,47	154791	70,51	13183	06,00	219502	100
98-97	48455	24,67	135677	69,07	12275	06,24	196407	100
99-98	46363	27,33	111945	66,00	11301	06,66	169609	100

المصدر:- وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: خلاصة التقارير السنوية لمراكز التوجيه المدرسي والمهني 96-97/ 97-98 / 98-99 . الجزائر، ص ص12-15، غير منشورة.

المستوى الكبير الذي وصل إليه عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم على المستوى الوطني، وذلك من خلال التباين الشديد المسجل في نسب الرغبات بين الجذوع المشتركة الثلاثة، حيث تأتي نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك علوم خلال السنة الدراسية 96-97 في المرتبة الأولى 70,51 %، ثم تليها نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك آداب في المرتبة الثانية 23,47 %. وأما نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا فهي تأتي في المرتبة الأخيرة المرتبة الثالثة 06%. والملاحظة نفسها يمكن تسجيلها في السنة الدراسية الموالية 97-98. إذ تأتي نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك علوم في المربتة الأولى 69,07%، لتليها نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك آداب

في المرتبة الثانية 24,67%. وأما نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا فهي تبقى -كسابقتها-ضئيلة جدا، وتأتي في المرتبة الأخيرة المرتبة الثالثة 06,24%.كما يمكن تسجيل الملاحظة نفسها أيضا خلال السنة الدراسية 98-99، بحيث تأتي نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك علوم في المرتبة الأولى 66%، ثم تليها نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك آداب في المرتبة الثانية 27,33%. وأما نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا فهي تبقى دائما ضئيلة جدا، وتأتي في المرتبة الأخيرة المرتبة الثالثة 06,66%، مثلما هو الحال في السنوات السابقة، وهو مؤشر واضح على عزوف شامل عبر كامل القطر الوطني عن التعليم التكنولوجي والتقني. ولعله من المفيد جدا في هذا الصدد تسليط الضوء أكثر وبصورة خاصة، على ظاهرة العزوف عن هذا النوع من التعليم- دائما من خلال مؤشر الرغبات- في ولاية عنابة باعتبارها مجال الدراسة الميدانية، وذلك على مدى السنوات الدراسية الثلاث نفسها السابقة الذكر96-97 /97-98 /98-99.الجدول رقم 02.(أنظر الصفحة الموالية)

إذ يلاحظ في هذا الإطار أن نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا هي ضئيلة جدا ومتناقصة من سنة إلى أخرى. فعلى سبيل المثال، قد بلغت هذه النسبة خلال السنة الدراسية 96-97 ما يقدر بـ 07,24%، في حين بلغت نسبة الراغبين في الالتحاق بكل من الجذع المشترك علوم 70,24% والجذع المشترك آداب 22,50%. ويلاحظ خلال السنة الدراسية الموالية 97-98 نفس الوضع، إذ

جدول رقم 02: يبين عزوف تلاميذ السنة التاسعة أساسي عن التعليم التكنولوجي والتقني على مستوى ولاية عنابة من خلال مؤشر الرغبات.

الجذع المشترك السنة الدراسية	الجذع المشترك آداب		الجذع المشترك علوم		الجذع المشترك تكنولوجيا		المجموع	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
97-96	1171	22,50	3655	70,24	377	07,24	5207	100≈
98-97	1248	23,97	3831	70,52	353	06,49	5432	100≈
99-98	1347	23,94	3984	70,82	294	05,22	5625	100≈

المصدر:- مديرية التربية ولاية عنابة: حصيلة التقارير السنوية لمركز التوجيه المدرسي والمهني لولاية عنابة 96 -97 / 97-98 / 98-99. الجزائر، أكتوبر 1997، ص ص05- 07، غير منشورة.

قدرت نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا بـ06,49%، في حين قدرت نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك علوم 70,52% وبالجذع المشترك آداب 23,97 %. والأمر نفسه استمر أيضا خلال السنة الدراسية الموالية 98-99. إذ بلغت نسبة الراغبين في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا 05,22%، في حين بلغت نسبة الراغبين في الالتحاق بكل من الجذع المشترك علوم 70,82% والجذع المشترك آداب 23,94%.إن مثل هذه المعطيات تؤكد، بما لا يدع مجالا للشك، المستوى الكبير الذي وصل إليه نفور أو عزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني. وإذا كان هذا مبينا من خلال مؤشر الرغبات، فإن الأمر نفسه يمكن الوقوف عليه من خلال مؤشر الطعون الكثيرة والمتزايدة التي قدمها تلاميذ السنة التاسعة أساسي الموجهين إلى الجذع المشترك تكنولوجيا خلال السنوات الدراسية السابقة الذكر96-97/97-98/98-99 وذلك على المستوى الوطني والمحلي ولاية عنابة. فعلى لمستوى لوطني يلاحظ من خلال استقراء لجدول لتلي:

جدول رقم 03: يبين عزوف تلاميذ السنة التاسعة أساسي عن التعليم التكنولوجي والتقني على المستوى الوطني من خلال مؤشر الطعون .

الجذع المشترك السنة الدراسية	الجذع المشترك آداب		الجذع المشترك علوم		الجذع المشترك تكنولوجيا		المجموع	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
97-96	3148	30,41	436	04,21	6766	65,37	10350	100
98-97	2931	27,01	492	04,53	7426	68,44	10849	100
99-98	2689	23,92	546	04,85	8005	71,21	11240	100

المصدر:- وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: حصيلة تقارير الطعون. نوفمبر99/98/97، ص ص07 -10 غير منشورة.

أنه من بين 10350 تلميذ قدموا طعونا بخصوص توجيههم خلال السنة الدراسية 96-97، هناك 65,37% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 04,21% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و30,41% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. والملاحظة نفسها يمكن تسجيلها خلال السنة الدراسية الموالية 97-98. إذ من بين10849 تلميذ قدموا طعونا بخصوص توجيههم، يوجد هناك 68,44% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 04,53% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و27,01 % بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. ولقد استمر الأمر أيضا خلال السنة

الدراسية 98 – 99، بحيث بلغت نسبة الطعون في الجذع المشترك تكنولوجيا درجة عالية مقارنة بالسنوات الماضية، فضلا عن ارتفاعها الكبير أيضا بالمقارنة إلى نسبة الطعون في كل من الجذعين المشتركين علوم وآداب خلال السنة الدراسية نفسها، إذ يلاحظ في هذا الصدد أنه من بين 11240 تلميذ قدموا طعونا بخصوص توجيههم، هناك 71,21% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 04,85% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و23,92% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. وهكذا يلاحظ مرة أخرى من خلال هذه المعطيات أن ظاهرة العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني هي مشكلة محورية في النظام التعليمي الجزائري، ويمكن تلمسها– على المستوى الوطني– حتى من خلال مؤشر الطعون الكثيرة في الجذع المشترك تكنولوجيا، كما هو مبين سابقا خلال السنوات الدراسية الثلاث [96–97 / 97–98 / 98–99]. وعن نوعية طلبات الطعن المقدمة في إطار هذا الجذع لإعادة النظر في التوجيه، وذلك خلال السنوات الدراسية الثلاث نفسها، فإن الجدول التالي يبينها بوضوح متناه :

جدول رقم 04 : يبين نوعية طلبات إعادة لتوجيه لطعن بلنسبة للتلاميذ لموجهين إلى لجذع لمشترك تكنولوجيا على لمستوى لوطني.

السنة الدراسية نوع طلبات الطعن المقدمة لإعادة النظر في التوجيه	97 – 96		98 – 97		99 – 98	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
من جذع مشترك تكنولوجيا إلى جذع مشترك آداب	1036	15,31	1956	23,33	1965	24,54
من جذع مشترك تكنولوجيا إلى جذع مشترك علوم	5730	84,68	5470	73,66	6040	75,45
المجموع	6766	100≈	7426	100≈	8005	100≈

المصدر: – وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال : حصيلة تقارير الطعون. نوفمبر 97 /98/ 99 ، مرجع سابق، ص ص 06–08، غير منشورة.

هذا ومن الأهمية بمكان، تسليط الضوء أكثر وبصورة خاصة على ظاهرة العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني – دائما من خلال مؤشر الطعون – في ولاية عنابة باعتبارها مجال الدراسة الميدانية، وذلك على مدى السنوات الثلاث نفسها السابقة الذكر [96-97 / 97-98 / 98-99]. الجدول رقم 05.

جدول رقم 05: يبين عزوف تلاميذ لسنة لتاسعة أساسي عن لتعليم لتكنولوجي ولتقني على مستوى ولاية عنابة من خلال مؤشر لطعون.

الجذع المشترك سنة الدراسية	الجذع المشترك آداب		الجذع المشترك علوم		الجذع المشترك تكنولوجيا		المجموع	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
96 – 97	51	25,88	05	02,53	141	71,57	197	100
97 – 98	50	24,75	04	01,98	148	73,26	202	100
98 – 99	51	24,75	02	00,97	153	74,27	206	100

المصدر:– مديرية التربية بولاية عنابة: تقرير حول عملية الطعن أكتوبر 99/98/97، الجزائر، ص ص 05 – 07 غير منشورة.

إذ يلاحظ في هذا الصدد بأنه من بين 197 تلميذ قدموا طعونا بشأن توجيههم خلال السنة الدراسية 96 – 97، هناك 71,57% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 02,53% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و25,88 % بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. والملاحظة نفسها يمكن رصدها خلال السنة الدراسية الموالية 97 – 98، إذ من بين202 تلميذ قدموا طعونا بشأن توجيههم، يوجد هناك 73,26% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 01,98% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و24,75 % بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. ولقد استمر الأمر أيضا خلال السنة الدراسية 98 – 99، بحيث سجلت نسبة عالية للطعون المقدمة من طرف التلاميذ الموجهين إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، فمن بين 206 تلميذ قدموا

طعونا بشأن توجيههم، يوجد هناك 74,27% منهم ممن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، في مقابل 0,97% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك علوم، و24,75% بالنسبة لمن وجهوا في البداية إلى الجذع المشترك آداب. وهكذا يتبين مرة أخرى من خلال هذه المعطيات الخاصة بطلبات الطعون المقدمة من طرف التلاميذ عبر ولاية عنابة، بأن ظاهرة العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني هي بمثابة مشكلة أساسية يعاني منها النظام التعليمي في الجزائر، فطلبات الطعن المقدمة في إطار الجذع المشترك تكنولوجيا هي كثيرة جدا بالمقارنة إلى تلك المقدمة في إطار كل من الجذعين المشتركين علوم، آداب كما أنها في تزايد مستمر من سنة إلى أخرى. وعن نوعية طلبات الطعن المقدمة في إطار هذا الجذع تكنولوجيا على مستوى ولاية عنابة خلال السنوات الدراسية الثلاث نفسها السابقة الذكر، فإن الجدول التالي يبين ذلك بوضوح متناه :

جدول رقم 06 : يبين نوعية طلبات إعادة لتوجيه لطعنبلنسبة للتلاميذ لموجهين للجدع لمشترك تكنولوجيا على مستوى ولاية عنبة.

السنة الدراسية نوع طلبات الطعن المقدمة لإعادة النظر في التوجيه	96 – 97		97 – 98		98 – 99	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
من جذع مشترك تكنولوجيا إلى جذع مشترك آداب	15	10,63	14	09,45	12	07,84
من جذع مشترك تكنولوجيا إلى جذع مشترك علوم	126	89,36	134	90,54	141	92,15
المجموع	141	100≈	148	100≈	153	100≈

المصدر:مديرية التربية بولاية عنابة: تقارير حول عملية الطعن. أكتوبر98/97/ 99، مرجع سابق ص ص 03-05 غير منشور.

يبقى بعد كل هذا أن نتساءل، والتساؤل هنا مشروع منهجيا ومعرفيا: ما هي العوامل المؤثرة في عزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني في المجتمع الجزائري؟ للإجابة عن هذا التساؤل، ينبغي أن نتناول ظاهرة العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني ميدانيا في إطار المؤسسة التعليمية. ذلك أن البيانات التي

نتوصل إليها ميدانيا، تكون شديدة الالتصاق بالواقع وتعكس صورة أكثر واقعية لطبيعة الظاهرة وهذا في ظل غياب معطيات كافية ودقيقة للإجابة عن مثل هذا التساؤل، كما تساهم في تفادي التعميمات المجردة وتحصن البحث من الآراء المبنية على "التخيلات النظرية" والأفكار الذاتية.

رابعا: العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني في الجزائر والعوامل المؤثرة فيه من خلال المعاينة الميدانية:

قبل التطرق إلى نتائج هذه المعاينة الميدانية يجدر بنا الإشارة إلى النقاط/ الاعتبارات المنهجية التالية:

1- فرضيات البحث : وتتمثل فيما يلي :

- هناك إمكانية لوجود علاقة بين التوجيه المدرسي وعزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني:

بمعني آخر، أن كل من نقص / انعدام الإعلام المدرسي، وكذا نوعية التلاميذ الضعاف المستوى الذين يوجهون – بحكم النص القانوني الذي ينظم عملية التوجيه –إلى التعليم التكنولوجي والتقني، يمكن أن يكون عاملا أساسيا مؤثرا في عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم.

- هناك إمكانية لوجود علاقة بين الآفاق الدراسية والمهنية لخريجي هذا النوع من التعليم وعزوف التلاميذ عنه: أي أن محدودية المنافذ الجامعية المفتوحة أمام خريجي التعليم التكنولوجي والتقني، بالمقارنة إلى المنافذ الجامعية المفتوحة أمام خريجي شعب العلوم، يمكن أن تكون عاملا أساسيا مؤثرا في عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم التعليم التكنولوجي والتقني.

- هناك إمكانية لوجود علاقة بين نظرة المحيط الاجتماعي الأولياء والأصدقاء للتعليم التكنولوجي والتقني وعزوف التلاميذ عنه: أي أن رغبات كل من الأولياء والأصدقاء، وكذا تصوراتهم ومواقفهم من التعليم التكنولوجي والتقنيب مختلف شعبه، كل ذلك يمكن أن يكون عاملا أساسيا مؤثرا في عزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم.

إن هذه الفرضيات الثلاث تخص كل من التساؤلات الفرعية الثلاثة على التوالي المتضمنة في مقدمة هذه المداخلة، وقد تم بحثها جميعا ضمن المجالات المكانية والزمنية والبشرية التالية:

2- مجالات الدراسة:

أ- المجال المكاني:ويتمثل في"إكمالية الأمير عبد القادر"التي تقع بوسط مدينة عنابة

ب-المجال الزمني: لقد استغرق إجراء الدراسة الميدانية مدة 13 يوما مقسمة على فترات ثلاث:

- الفترة الأولى من 23 جانفي إلى 25 جانفي 2004: تم فيها جمع مختلف البيانات التي تخص المؤسسة الإكمالية ومجتمع البحث.
- الفترة الثانية من 01 فيفري إلى 02 فيفري 2004: تم فيها مقابلة بعض مسيري المؤسسة الإكمالية مديرة المؤسسة ومستشارة التربية وكذا تجريب الاستمارة الأولية.
- الفترة الثالثة من 05 فيفري إلى 12 فيفري 2004: تم فيها ملء الاستمارة لجمع البيانات من التلاميذ بصورة نهائية.

جـ- المجال البشري: مجتمع البحث في هذه الدراسة هو مجموع تلاميذ السنة التاسعة أساسي المستهدفين لاختبار فرضيات البحث والإجابة عن التساؤلات المطروحة. وتقدر عينة البحث هنا بـ 60 تلميذ تم اختيارهم جميعا من إكمالية "الأمير عبد القادر" من مجتمع إحصائي شكل مجموع تلاميذ السنة التاسعة أساسي الذين أبدوا - من خلال بطاقات الرغبات التي وزعتها عليهم المؤسسة - عدم رغبتهم في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا، والمقدرون بـ 167 تلميذ *. أي أن عينة البحث تمثل هنا نسبة 35,92% بالضبط من مجموع مفردات البحث أوما يقارب 36%. وهذه العينة اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، حيث يعطي فيها لكل فرد من أفراد المجتمع المدروس احتمالا للظهور في العينة [25].

3- أدوات جمع البيانات : وتمثل في :

أ- الوثائق والسجلات: والتي سمحت لنا إدارة المؤسسة بالإطلاع عليها، بحيث زودتنا ببعض المعلومات عن: الجانب التاريخي للمؤسسة، الهيكل العام للمؤسسة، عدد التلاميذ حسب مختلف المستويات الدراسية والأفواج التربوية وعدد التلاميذ غير الراغبين في التوجيه إلى الجذع المشترك تكنولوجيا.

ب- المقابلة: تمشيا مع طبيعة الدراسة وأهدافها، تم استخدام مقابلات شخصية حرة مع بعض مسيري المؤسسة وبعض القائمين على التوجيه المدرسي والمهني بالولاية، قبل وأثناء تطبيق الاستمارة، وهذا من أجل الحصول على معلومات إضافية كفيلة بمساعدة الباحث في عملية التحليل مثلا مع: مديرة المؤسسة، مستشارة

التربية، نائب مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني.

جـ- الاستمارة: تم الاعتماد في جمع البيانات هنا على أسلوب الاستقصاء الاستمارة بالمقابلة questionnaire ** الذي يتفق في إجراءاته وإمكاناته مع طبيعة البيانات المستهدفة، وخصائص مفردات العينة. وتم تصميم استمارة الاستقصاء ، بحيث تشمل الأسئلة التي تستهدف الحصول على البيانات التالية :

- البيانات الأولية عن التلميذ المبحوث من حيث جنسه، عمره، الجذع المشترك المرغوب فيه، والمهنة المرغوب فيها، وكذا وسطه العائلي [المستوى التعليمي للأولياء ومهنتهم]...وهذا للاستفادة منها في تحليل المعطيات.
- بيانات خاصة بالتوجيه المدرسي.
- بيانات خاصة بالآفاق الدراسية والمهنية المفتوحة أمام التلاميذ.
- بيانات خاصة بنظرة المحيط الاجتماعي الأولياء والأصدقاء للتعليم التكنولوجي والتقني.

أما عن النتائج الأساسية والعامة التي تم التوصل إليها في هذا البحث الميداني، فإنه من المهم - بداية- الإشارة في هذا الصدد إلى أننا اكتفينا في هذه الدراسة بمجرد التعليق على ما تبرزه الجدول من أرقام تبدو ذات دلالة في تقدير إمكانية وجود علاقة بين بعض المتغيرات التي حاولنا دراستها، وذلك من منطلق أن دراستنا هي بالأساس دراسة استطلاعية هدفها الأول جرد لأهم متغيرات الواقع المدروس دون الحكم على شدة هذه العلاقة، لأن ذلك يتطلب جداول مركبة وأساليب إحصائية معقدة هي خارجة عن نطاق هذا البحث. والنتائج المتوصل إليها في هذا الإطار كانت على النحو التالي:

ـ العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني كفعل جمعي "Collective action" وكمشكلة محورية يواجهها النظام التعليمي في الجزائر، كان موجودا من قبل. ورغم الجهود المبذولة من قبل الدولة - كمحاولات- في سبيل تحسين وضع التعليم التكنولوجي والتقني وتأهيله بما يتماشى ومتطلبات التنمية المحلية والتطور العلمي والتكنولوجي الجاري في العالم، إلا أن هذا الأخير العزوف بقي مستمرا في الوجود إلى الوقت الحاضر، وبحجم كبير أيضا سواء على المستوى الوطني أو المحلي ولاية عنابة كما هو ملاحظ فيما سبق. ولا ريب أن استمرار مثل هذا الوضع في

النظام التعليمي الجزائري، يجعل من التفكير الجاد حول كيفية تفعيل المؤسسات الإنتاجية وبمختلف أنواعها لتصبح قادرة على تحقيق أهدافها وأهداف التنمية بصفة عامة، وكذا فرض وجودها في ظل الأسواق المفتوحة التي اعتمدها نظام العولمة مع نهاية الألفية الثانية ومطلع الألفية الثالثة، أمرا لا مناص منه، وضرورة يفرضها منطق الواقع العلمي والاقتصادي. لقد شدد الخطاب الرسمي في الجزائر على أن ديناميكية التطور الثقافي والعلمي ينبغي أن تسير نحو تبني قيم الاتجاه الحديث لمفهومي التربية والتعليم، والذي يعني مساعدة كل فرد في المجتمع على أن يصبح إنسانا حرا ومستقلا، قادرا على التفكير والتقرير بمفرده حتى يكون مؤهلا للتكيف مع ذاته ومع مستلزمات عصره المرافق لرشده في المستقبل.

ولهذا فإن مؤسسات التربية والتعليم، حسب هذا الطرح، تتجاوز الوظيفة التقليدية المسندة إليها والمنحصرة في عملية التلقين. حيث أنها تعتبر فضاءات بيداغوجية تسعى إلى تنمية شاملة لقدرات الفرد لتمكينه من التفتح على المعارف المتعددة وبناء مشروعه الدراسي والمهني المستقبلي بنفسه.ولا شك أن للتوجيه المدرسي هنا – كعملية بيداغوجية – دور هام يلعبه من أجل مساعدة التلاميذ على اختيار نوع الدراسة الملائمة لهم التخصصات والتي تتفق وميولهم واستعداداتهم قصد التكيف والنجاح فيها. على أنه، يظهر من خلال النتائج المستقاة من الميدان، بأن هذا الدور يبقى موجود على مستوى الخطاب الرسمي/ النظري فقط. فالإعلام المدرسي كمحور أساسي من المحاور التي يقوم عليها التوجيه يكاد يكون منعدما. إذ باستثناء الحصة الإعلامية الجماعية الوحيدة خلال السنة الدراسية والمقدمة من طرف مستشار التوجيه للتلاميذ في الأقسام وذلك قليل جدا، وكذا بعض المقابلات الفردية التي خصها هذا الأخير لعدد محدود جدا من التلاميذ المبحوثين 04 تلاميذ، فإن طرائق ووسائل التدخل الأخرى المنتهجة في مجال إعلام التلاميذ وترشيد ميولهم – كالأبواب المفتوحة حول التعليم التكنولوجي والتقني بالمتاقن في إطار الأسبوع الوطني للإعلام، والوثائق الإعلامية التي تخص المستقبل الدراسي للتلاميذ وخلية التوثيق والإعلام – تبقى منعدمة تماما. ولقد كان من نتائج ذلك أن أغلب التلاميذ المبحوثين لا يدركون حقيقة المتطلبات الدراسية المواد التي يستلزمها التوجيه إلى الجذع المشترك تكنولوجيا 76,66% وكذا الشعب التكنولوجيـــة 93,33 % والشعب التقنية 91,66 % المتفرعة عنه في السنة الثانية ثانوي كما

هو مبين في الجدول رقم 07. فضلا عن عدم إدراكهم حتى من هم التلاميذ الذين يوجهون فعلا اليوم –ومن ناحية قانونية–إلى شعب التعليم التقني 93,33%، مثلما يوضحه الجدول رقم 08.

جدول رقم 07: يبين موقف التلاميذ المبحوثين من إدراك المتطلبات الدراسية اللازمة للتوجيه إلى الجذع المشترك تكنولوجيا وكذا الشعب المتفرعة عنه في السنة الثانية ثانوي.

موقف التلاميذ من إدراك الجذع المشترك تكنولوجيا		يـدرك		لا يـدرك		المجمـــوع	
		التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
من حيث المتطلبات الدراسية الرياضيات،التربية التكنولوجية، اللغة العربية		14	23,33	46	76,66	60	100
من حيث الشعب المتفرعة عنه	تعليم تكنولوجي	04	06,66	56	93,33	60	100
في السنة الثانية ثانوي	تعليم تقني	05	08,33	55	91,66	60	100

جدول رقم 08: يبين وجهة نظر التلاميذ في اللذين يوجهون إلى التعليم التقني.

فئات التلاميذ الذين يوجهون إلى التعليم التقني	التكرارات	%
النجباء	00	00
المتوسطون المستوى	00	00
الضعاف المستوى	04	06,66
لا أدري	56	93,33
المجموع	60	100 ≈

وحتى وإن كان هناك إدراك لبعض التلاميذ المبحوثين لهذه المسألة 06,66 % – من منطلق إطلاعهم على القرار الوزاري رقم 96 بتاريخ 06 أفريل 1992 والذي ينص على توجيه التلاميذ الضعاف المستوى الشريحة الموالية إلى شعب التعليم التقني – فإن نصفهم يؤكد على أن ذلك كان عاملا أخرا لعزوفهم عن التعليم التكنولوجي والتقني. وهكذا يبدو مما سبق بأنه هناك إمكانية لوجود علاقة بين التوجيه المدرسي–كأحد العمليات البيداغوجية الحساسة– وعزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني، وبالتالي يتحقق مدلول الفرضية الأولى لهذا البحث ميدانيا. وفي الوقت نفسه تجد «نظرية التحليل النفسي في الاختيار الدراسي والمهني» *** [26] مكانها العلمي الهام في تفسير هذه العلاقة الممكنة، وذلك من منطلق أنها ربطت "عدم الرغبة" – كأحد مؤشرات العزوف عن التعليم التكنولوجي والتقني– بنقص الإعلام المدرسي أو انعدامه تماما فيما يخص مختلف التخصصات الدراسية المستقبلية المفتوحة أمام التلاميذ.

ـ فضلا عما سبق، فإنه من المهم الإشارة أيضا إلى أنه إذا كـــان أغلب التلاميذ المبحوثين 88,33 % يجهلون تماما – بناء على المعطيات المستقاة من الميدان – المنافذ الجامعية المفتوحة مستقبلا أمام التلاميذ المتحصلين على شهادة البكالوريا في شعب التعليم التكنولوجي والتقني، وذلك نظرا للنقص الكبير المسجل في مجال الإعلام المدرسي، فإنه في المقابل يوجد البعض من المبحوثين 11,66% الذين أتيحت لهم الفرصة للإطلاع على هذه المنافذ من يعتبر بأن مستقبل هؤلاء التلاميذ الذين يوجهون إلى شعب التعليم التكنولوجي والتقني هو غير واعد كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 09: يبين آراء المبحوثين في مستقبل التلاميذ الذين يوجهون إلى شعب التعليم التكنولوجي والتقني.

آراء المبحوثين	التكرارات	%
مستقبل واعد	00	00
مستقبل غير واعد	07	11,66
لا أدري	53	88,33
المجموع	60	100 ≈

على اعتبار –وبدرجة أولى– أن المنافذ الدراسية الجامعية المفتوحة أمامهم بعد الحصول على شهادة البكالوريا هي– على الخصوص– قليلة جدا بالمقارنة إلى المنافذ الدراسية الجامعية المفتوحة أمام نظرائهم الذين يتحصلون على شهادة البكالوريا في شعب العلوم الطبيعية والدقيقة كما هومبين بشكل مفصل في الجدول التالي:

جدول رقم 10: يبين الحجج التي يبرر بها بعض المبحوثين آرائهم بشأن المستقبل غير الواعد بالنسبة للتلاميذ الذين يوجهون إلى شعب التعليم التكنولوجي والتقني.

الحجـــج	التكـــرارات	%
قلة المنافذ الدراسية الجامعية بالمقارنة على تلك المتاحة أمام تلاميذ شعب العلوم الطبيعية والدقيقة.	07	100
قلة فرص العمل في سوق الشغل.	06	85,71

ولقد شجعهم ذلك على عدم الإقدام على اختيار الجذع المشترك تكنولوجيا عند ملء بطاقات الرغبات الموزعة عليهم من قبل إدارة المؤسسة. ولا شك أن لمثل هذا المعطى الميداني، مهما كان حجمه، دلالة تفسيرية وقيمة تعبيرية لا يستهان بها في هذا البحث، فهو يشير إلى إمكانية وجود علاقة بين الآفاق الدراسية

والمهنية لخريجي التعليم التكنولوجي والتقني وعزوف التلاميذ عنه الفرضية الثانية. ومن المهم الإشارة مرة أخرى في هذا الصدد إلى أن «نظرية الاختيار الدراسي والمهني المبنى على أساس التوافق بين المصالح والقدرات والفرص» **** [27] تجد مكانها العلمي الهام في تفسير هذه العلاقة الممكنة بين الآفاق الدراسية والمهنية لخريجي التعليم التكنولوجي والتقني من جهة وعزوف التلاميذ من جهة أخرى. ذلك لأنها أكدت بشكل أساسي على أن الفرص أو المنافذ المفتوحة أمام التلاميذ خلال مسارهم الدراسي والمهني المستقبلي تؤثر، بصورة أو بأخرى، في إقبالهم على أي تخصص أو العزوف عنه كلية.

ـ من منطلق أن التلاميذ هم – من منظور سوسيولوجي – عبارة عن كائنات اجتماعية تتأثر – مع بعض الفروق الفردية – بالوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه الأولياء والأصدقاء خاصة، والذي له تمثلاته وتصوراته للعديد من المسائل، فإنه يلاحظ من خلال البيانات المستقاة من الميدان بأن هناك البعض من التلاميذ المبحوثين – الذين لجأوا إلى استشارة بعض الأطراف قبل اختيار الجذع المشترك– يفضلون في النهاية الأخذ برغبة سواء الأولياء 04,34 % في عملية الاختيار كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم11: يبين الرغبة التي يأخذ بها في النهاية التلاميذ الذين استشاروا أولياءهم.

طبيعة الرغبة التي يأخذ بها التلاميذ	التكرارات	%
الرغبة الخاصة	44	95,65
رغبة الأولياء	02	04,34
المجموع	46	100 ≈

أو الأصدقاء 04,44 %، لا سيما عند تعارض الآراء، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 12: يبين الرغبة التي يأخذ بها في النهاية التلاميذ الذين استشاروا أصدقائهم.

طبيعة الرغبة التي يأخذ بها التلاميذ	التكرارات	%
الرغبة الخاصة	43	95,55
رغبة الأصدقاء	02	04,44
المجموع	45	100 ≈

ولا شك أن لهذا المعطى الميداني، مهما كان حجمه، دلالة تفسيرية وقيمة تعبيرية أيضا لا يمكن الاستهانة بها في عملية التحليل. إذ يشير، بشكل أوبآخر، إلى إمكانية وجود لتلك العلاقة– التي عبرت عنها الفرضية الثالثة لهذا البحث – بين نظرة المحيط الاجتماعي الأولياء والأصدقاء للتعليم التكنولوجي والتقني وعزوف التلاميذ عنه، وإن كان ذلك ليس بنفس الشدة التي هي عليها العلاقة – التي عبرت عنها الفرضية الأولى لهذا البحث – بين التوجيه المدرسي وعزوف التلاميذ عن هذا النوع من التعليم. ومن الأهمية بمكان الإشارة مرة أخرى في هذا الصدد إلى أن « نظرية الاختيار الدراسي والمهني المبني على أساس العوامل الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية» ***** [28] تجد مكانها العلمي الهام في تفسير هذه العلاقة الممكنة بين نظرة المحيط الاجتماعي الأولياء والأصدقاء للتعليم التكنولوجي والتقني من جهة، وعزوف التلاميذ عنه من جهة أخرى. ذلك لأنها أكدت – على وجه الخصوص – بأن التلاميذ هم في النهاية فاعلون اجتماعيون يعيشون في وسط اجتماعي معين الأسرة، الأصدقاء. وهذا الوسط الاجتماعي يؤثر، بصورة أو بأخرى، في اختياراتهم وتوجهاتهم الدراسية والمهنية المستقبلية.

الخاتمة :

كانت هذه المساهمة محاولة لفهم ظاهرة عزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني في المؤسسة الجزائرية، لاسيما من حيث العوامل المؤثرة فيها، وهذا – طبعا – في حدود إشكالية وفرضيات البحث. ولقد تبين من خلالها، أن المنظور العلمي الذي يعتمد على تبني مبدأ تأثر السلوك الجماعي مثل العزوف بمؤثرات عديدة تربوية، اجتماعية، نفسية لا بمؤثر واحد، هو– من وجهة نظر ابستمولوجية – الأكثر موضوعية في تفسير الظاهرة الاجتماعية، وهو ما اعتمدنا عليه في هذا البحث. وعليه فالنظريات التي تعتمد على مبدأ أحادية المؤثرات لفهم وتفسير الظاهرة الاجتماعية ذات الطبيعة المعقدة، غالبا ما تكون بعيدة عن الواقع، بل مشوهة له، لأنها تهمل في كثير من الأحيان تأثيرات العوامل الأخرى في السلوك الجماعي، كعزوف التلاميذ عن التعليم التكنولوجي والتقني.

المراجـــع :

1- 2 - أحمد، مختار عضاضة: التربية العملية في المدارس الابتدائية والتكميلية. ط2. بيروت، مؤسسة الشرق الأوسط، 1962، ص 115.
3- محمد، لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية. ط7 . بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1978، ص14.
4 منير، مرسي سرحان: في اجتماعيات التربية. ط3. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981، ص21.
5 - محمود، عبد الرزاق شفشق، وآخرون: التربية المعاصرة وأبعادها. ط4، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1989، ص 18.
6 - محمد مصطفي، زايد: نظريات التعليم وتطبيقاته التربوية. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص25.
7 - المرجع نفسه : ص25.
8 - المرجع نفسه : ص.26
9 - المرجع نفسه : ص25.
10 - المرجع نفسه : ص24.
11 - المرجع نفسه : ص26.
12 - أنظر في هذا الصدد :
- وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: دليل التعرف على الجذع المشترك علوم. الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، سبتمبر 1998، ص6
- وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: دليل التعرف على الجذع المشترك آداب. الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، سبتمبر 1998، ص6.
13 -منذر، واصف المصري:"سياسات التعليم التقني والمهني في الدول العربية"، تقرير مقدم لاجتماع خبراء التعليم التقني والمهني في الدول العربية المنعقد بتاريخ 20- 24 مارس 1994.البحرين، جانفي1994،ص174.
14 - 15 - وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: دليل التعرف على الجذع المشترك تكنولوجيا. الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، سبتمبر 1998، ص8.
16 - صالح،عبد العزيز: التربية وطرق التدريس. ج1، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1965، ص 317.
17 - عاشور، سغواني: "من قضايا التوجيه المرتبطة بالتعليم الثانوي التقني"، مجلة رابطة الإعلام والتوجيه المدرسي، الصادرة بالجزائر العاصمة عن وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، العدد 33، مارس 1995، ص 30.
18 - 19 - محمود، بوسنة: "التوجيه المدرسي والمهني: الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية."، مجلة العلوم الإنسانية، الصادرة بقسنطينة عن جامعة منتوري، العدد 10، ديسمبر 1998، ص 170.

20- عبد السلام، خالد: التوجيه المدرسي : وظائفه ووسائله وعوائقه الميدانية. مداخله مقدمة في اليوم الدراسي الخاص بالتوجيه المدرسي والمهني لمديري الثانويات. تحت إشراف وزارة التربية الوطنية، سطيف، 26 نوفمبر 1996، ص01.

21 – نقلا عن: حسن، علي حسن: ضعف التوجه الإنجازي العام لدى الأفراد في المجتمع المصري.، مجلة علم النفس، الصادرة بالقاهرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 09، جانفي- فيفري- مارس 1989، ص 58.

22 – المرجع نفسه: ص ص 57 – 58.

23 – المرجع نفسه: ص 58.

24 – أنظر في هذا الصدد:

- وزارة التربية الوطنية مديرية التقويم والتوجيه والاتصال: تقرير حول نتائج اجتماع اللجنة المكلفة بتقويم أعمال التلاميذ في التعليم التكنولوجي والتقني. الجزائر، 02 و03 فيفري 1998، ص ص 4 – 5 غير منشور.

* تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المجموع الكلي لتلاميذ السنة التاسعة أساسي هو180 تلميذ، من بينهم 13 تلميذ فقط أبدوا رغبتهم في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا، وهم هنا 13 تلميذ لا يدخلون ضمن مفردات المجتمع الإحصائي المعني / المستهدف بالدراسة، لأن الهدف الأساسي في هذا البحث هوليس معرفة هل هناك عزوف أم لا عن التعليم التكنولوجي والتقني ؟ وكم حجم هذا العزوف إن وجد؟ وإنما الهدف الأساسي هو معرفة ما هي العوامل المؤثرة في هذا العزوف؟ وذلك ما يتطلب طبعا – من ناحية منهجية أكثر دقة – اختيار العينة من بين أولئك التلاميذ الذين أبدوا عدم رغبتهم في الالتحاق بالجذع المشترك تكنولوجيا العازفون عن التعليم التكنولوجي التقني.

25 – عمر، محمد زيان: البحث العلمي ومناهجه وتقنياته. ط4، جدة، دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة، 1983، ص 282.

** –ولذي يضم 35 سؤل (مفتوح ومغلق)

*** – ومن رواد هذه النظرية « بوردان ، سانل، آل » وغيرهم.

26 – فضة، عباسي: بعض العوامل المؤثرة في إعادة التوجيه المدرسي من الأساسي إلى الثانوي.« دراسة ميدانية بثانويات ولاية عنابة.». أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية والتغير الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، إشراف: د/فؤاد بوقطة،1995-1996، ص5.

****–ولقد تبنى هذه النظرية عدد كبير من علماء الاجتماع على رأسهم«جينز بيرغinz G Berg ».

27Barrie Hopson, and John Hages : The theory and vocationnal guidance. Oxford, pergaman press,1952, p 13.

*****–ومن رواد هذه النظرية«ادلارADLER،هورني Horney ، وفروم Vroom » وغيرهم.

28- حامد عبد السلام، زهران: التوجيه والإرشاد النفسي. ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1980، ص114.